وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحَقٍّ لِلبِنَا

حكمُ الحروفِ من حيثُ الإعرابُ والبناءُ:

لمّا فرغَ ابنُ مالكٍ من ذكرِ حكمِ الأسماءِ والأفعالِ من حيثُ الإعرابُ والبناءُ ذكرَ حكمَ الحروفِ. وحكمُها هو البناءُ فقال: (وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحَقٍّ لِلبِنَا) ، وذلك لانعدام علّة الإعرابِ فيها. إذ إنّ الاسمَ يفتقرُ إلى الإعرابِ لتواردِ معانٍ عليه كالفاعليةِ والمفعوليةِ وغيرِها ، فيحتاجُ إلى الإعرابِ للتمييزِ بينَها ففي نحو قولنا: (أمسك محمد زيد) نحتاج إلى الإعراب لنميّزَ الفاعلَ من المفعول ، أمّا الحروفُ فتنعدمُ فيها هذه المعاني ؛ فاستحقتِ البناءَ دونَ الإعراب.

وَالْأَصْلُ في الْمَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَا

علامات البناء:

البناء: هو لزومُ آخرِ الكلمةِ حالةً واحدةً ، والأصلُ فيه أنْ يكونَ على السّكونِ ، لذلك قال ابن مالك: (وَالْأَصْلُ في الْمَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَا )؛ وذلك لأنّ السّكونَ أخفُّ من الحركةِ ، فدخلَ على الاسمِ والفعلِ والحرفِ ، مثل: (اكتبْ وكمْ ومَنْ) قال تعالى: ((سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آَتَيْنَاهُمْ مِنْ آَيَةٍ بَيِّنَةٍ)) [البقرة:211] ، فالفعل (سلْ) فعل أمر مبنيٍّ على السّكون ، و(كم) اسم استفهام مبنيٍّ على السّكون ، و(من) حرف جرٍّ مبنيّ على السّكون أيضًا.

وقد يُحرّكُ المبنيُّ على السّكونِ للتّخلصِ من التقاءِ السّاكنينِ ؛ فيُحرّكُ بـ:

1ـ الكسر: كقولِه تعالى: ((قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ)) [يوسف:51] ، فتاءُ التّأنيثِ السّاكنةُ في (قالت) حُرّكتْ بالكسرِ منعًا من التقاءِ السّاكنين.

2ـ الضمّ: كقولِه تعالى: ((هُمُ الْذِيْنَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا))[المنافقون:7] ، فالميمُ في الضّميرِ (هُمْ) مبنيٌّ على السّكونِ ، وحُرِّك بالضّمِّ في هذه الآية منعًا من التقاء السّاكنين.

3ـ الفتح: كقولِه تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللهِ))[البقرة:8]، فحرفُ الجرِّ (مِنْ) مبنيٌّ على السّكون ، غير أنّه حُرّك بالفتح منعًا من التقاء السّكنين.

وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ وَذُو كَسْرٍ وضمٍّ كَأَيْنَ أَمْسِ حَيْثُ وَالْسّاكِنُ كَمْ

في هذا البيت يذكر ابن مالك علامات البناء الأخرى غير السّكون. فقد ذُكِر فيما سبق أنّ الأصلَ في البناءِ أن يكونَ على السّكونِ ، غيرَ أنّ بعضَ الألفاظِ بُنيتْ على غيرِ السّكونِ لعلّةٍ ما. وعلامات البناءِ الأخرى هي:

1ـ الفتح: وهو أقربُ الحركاتِ إلى السّكون ، ولذا دخلَ على الحرفِ والاسمِ والفعلِ ، نحو: اسم الاستفهام (كيفَ) والفعل (قامَ) والحرف (واو) العطفِ. قالَ تعالى: ((الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا)). [الأنفال:66] ، فـ(الآنَ) اسمٌ وهو مبنيٌّ على الفتحِ و(خفّفَ) و(علمَ) فعلانِ ماضيانِ مبنيّانِ على الفتحِ و(أنَّ) حرفٌ مبنيٌّ على الفتحِ

3ـ الكسر: وهو في الاسمِ والحرفِ دونَ الفعلِ مثل: (هؤلاءِ) وحرف الجرّ (الباء).

الضّمّ: وهو في الاسمِ والحرفِ دونَ الفعلِ أيضًا ، مثل: (حيثُ) و(منذُ).

ملاحظة: الضّمّة في آخرِ الفعلِ الماضي المقترنِ بواوِ الجماعةِ فهو ضمٌّ عارضٌ لمناسبةِ الواوِ ، إذ إنّ الأصلَ في الفعلِ الماضي أنْ يكونَ مبنيًّا على الفتحِ.